دراسة تحليلية لمظاهر العنف الرمزي في التعليم المصري وعوامله المجتمعية

د/مديحة فخرى محمود محمد
أستاذ مساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية-جامعة حلوان

مقدمة الدراسة:

تزايد الاهتمام فى السنوات الأخيرة بظاهرة العنف سواء على مستوى الدول أو المنظمات الحكومية وغير الحكومية أو على مستوى الباحثين فى العديد من المجالات المعرفية؛ وذلك نتيجة لتطور الوعى بهذه الظاهرة وتأثيراتها على مستوى الفرد والمجتمع. تلك التأثيرات التى تزداد يوماً بعد يوم والتى لا يقتصر ظهورها على مؤسسة بعينها، بل تتواجد وإن اختلف الشكل فى مؤسسات عدة بدءا من الأسرة، ثم المدرسة والجامعة وغيرها من المؤسسات التربوية وغير التربوية أيضا.

هذا ولم يحظ موضوع باهتمام علمي معاصر مثلما حظى موضوع العنف؛ وخاصة في السنوات العشر الأخيرة، وقد جاء هذا الاهتمام لتزايد صور العنف ودخوله فى دائرة العنف فى دائرة الحياة اليومية بشكل متكرر، وليس نتيجة لاهتمام الدول والهيئات الدولية فحسب؛ فقد تحول العنف إلى ظاهرة عالمية بل إنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من تفاعلات الأفراد فى حياتهم اليومية.

ويعد العنف من المفاهيم التى تقع فى دائرة المفاهيم الشائكة أو الغامضة. ومن هنا فقد كان محل اهتمام من المتخصصين فى علم الاجتماع عموماً وعلم الاجتماع التربوى خصوصاً فى محاولة منهم لتحديده وتوضيح أبعاده.

ومن التعريفات التى قدمت للعنف:أنه الاستخدام المتعمد للقوة البدنية سواء فى صورة تهديد أو صورة حقيقية ضد النفس أو شخص أو ضد مجموعات أو مجتمعات، وينتج عنها حدوث الإيذاء النفسى أو الجرح أو الموت. (American college Personnel association,2000,p.89)

كما يعرف بأنه الاستخدام غير المشروع للقوة المادية وبأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات، ويتضمن معانى العقاب والاغتصاب والتدخل فى حريات الآخرين. وفيه إنكار للكرامة الإنسانية واحترام الذات، ويتراوح بين الإهانة بالكلام وبين القتل والإيذاء بدنيا ونفسيا .

(حمزة،كريم محمد، ٢٠٠٤،ص٩)

وقد شكلت ظاهرة العنف واحدة من أكبر المشكلات التى تعانيها البشرية جمعاء؛وذلك لأنها من المشكلات الآخذة فى التعاظم يوماً بعد يوم،ويزداد تواجدها كلما اتجه البشر نحو المدنية والحداثة بشكل أكبر؛حيث تخلق توترا وقلقا يتضافر مع عوامل أخرى لتزيد من تفاقم هذه المشكلة ومن تأثيرها.لذا لم تثر قضية

اجتماعية بحدة وتوجس وعمق مثل ما أثيرت ظاهرة العنف،ليس لأنها أهم الظواهر الاجتماعية وأعقدها فحسب،بل لأنها أخطرها أيضا وأكثرها فتكا بالبناء الحضارى للمجتمع البشرى ومنظومته الفكرية والثقافية والخلقية.وفى سبيل تحليل هذه الظاهرة تعددت الرؤى والتحليلات والتأويلات التى سعت لتفسيرها.

ومن خلال استعراض الكثير من الأدبيات يلاحظ أن البعض قد صنفه إلى نوعين رئيسين هما:عنف فيزيائى ويكون بإلحاق الضرر بالآخرين جسديا وماديا. وعنف رمزى ويكون بواسطة اللغة والهيمنة والأيدلوجيات السائدة والأفكار المتداولة. ويكون أيضا عن طريق السب والقذف والشتم والدين والإعلام والعنف الذهنى.

وقد عرف بيير بورديو النوع الثانى من العنف–أى العنف الرمزى–بأنه عنف لطيف وعذب وغير محسوس، وهو غير مرئى بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة؛أي عبر التواصل وتلقين المعرفة،وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف أو المشاعر والحميميات.

(بورديو،بيير، ١٩٩٤، ص٥)

ويلاحظ أن العنف الرمزى من أكثر أنواع العنف خطورة،حيث يفوق فى خطورته باقى أنواع العنف المادى؛لأنه عنف لا شعورى،وقد لا يعترف به مجتمعياً على أنه نوع من العنف،بل تعود الناس عليه وقبلوا به فى ظل الخضوع للحتميات التى تم تكريسها في عقولهم؛حيث أصبح لديهم قناعات بأن هذا أمر عادى وبسيط وطبيعى.ومن ثم يقبله الناس دون رفض أو مقاومة له،على الرغم من خطورته وآثاره الكبيرة نفسياً ومجتمعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً.

مشكلة الدراسة:

تزايدت فى السنوات الأخيرة ظاهرة العنف، ومعها تزايد الاهتمام بها من قبل الأفراد والباحثين والمنظمات المحلية والعالمية؛ فقد تعددت أنواعه وأشكاله واتخذ صوراً متعددة، ويمكن اعتبار العنف من أشد الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضا وأكثرها إثارة للقلق لما يخلفه من آثار سلبية وخطيرة على المستوى الفردى والجماعى والمجتمعى بأسره. فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة وحياة الشعوب على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها وإن كانت بدرجات متفاوتة على مدار الإنسانية.

وإذ يعرف العنف الجسدى فى كثير من الأدبيات على أنه إساءة استخدام القوة والإفراط في توظيفها، لكنه فى الواقع يفوق ذلك ويتجاوزه؛ حيث يمثل سلباً لجسد الآخر وعقله ونفسه وكينونته الإنسانية. فكل عنف يحمل فى داخله تدميراً وقهراً، لأنه ينال من الإنسان

ويستهدف كيانه الإنساني ويخترقه بالألم والمعاناة، كما يجرح ويدمي ويقتل الشخص الذي يقع ضحية له.

ومن العنف الجسدى فى أبسط صوره وأكثرها غريزية والذى يستند إلى استخدام القوة العضلية فى الدفاع أو حتى إشباع غريزة الانتصار البشرية،إلى العنف الرمزى الذى لا تقل خطورته عن العنف الجسدى،بل يمكن أن يتسع ليشمل كل أشكال العنف غير المادى التى تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية.

وقد تناول بيير بورديو هذا الشكل من العنف–أى العنف الرمزى–حيث رأى أنه يحقق نجاحاً أكثر من العنف المادى،ونجاحه يعود إلى قدرته على ممارسة تأثيره على الفاعلين الاجتماعيين بموافقتهم.فالإنسان بحكم ولادته ينشأ فى محيط ثقافى؛فيصبح بذلك وبشكل تلقائى تحت تأثير مجموعة من المسلمات والمعتقدات، وهكذا تصبح المعتقدات المتداولة بين الناس وسيلة للتأثير وأداة للسيطرة والتحكم.

وفى ذلك يعرف بورديو العنف الرمزي "بأنه عنف ناعم خفي هادئ، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد. **(بورديو،١٩٩٥،ص١٥)**

وأغلب الصراعات التى تدور فى التربية هى فى أساسها صراع رمزي فى جوهرها؛ فالثقافة بمعناها الدلالى طريقة فى الحياة والنظر ونسق من المعانى والدلالات والرموز،ووفقاً لهذا المعنى فإن أي رأسمال ثقافى هو فى الأساس رأسمال رمزى وبالتالى فإن أي صراع ثقافى يشكل صورة من صور الصراع الرمزى فى المدرسة.

(وطفة،على أسعد،٢٠٠٩،ص١٠٤)

وقد وقف بورديو ضد النظام التعليمي القائم على تلقين المعلومات،كما نقد بشدة المدارس ومناهجها واعتبرها من أدوات تكريس العنف الرمزى.كما رأى أن مفهوم العنف الرمزى يظهر جلياً فى مجالات عدة بالمدرسة؛حيث يرى أن الأنشطة التربوية القائمة على تلقين المعلومات،تتضمن موضوعياً نوعاً من العنف الرمزي،وذلك بوصفها فرضاً من قبل جهة عليا تسعى لتوطيد هيمنة رؤى الطبقة المسيطرة،وإعادة إنتاج موروث العنف الرمزي الاجتماعي الذي يرسخ الطبقية والتبعية للكثير من الآراء،فضلاً عن سيادة علاقات القوة والسيطرة ومفهوم النخبة في المؤسسة التربوية الذي يقمع الكثير من المواهب،ويحدد من فضاءات الإبداع،كما أن التفاوتات بين مستويات المدارس ينظر إليها بوصفها تفاوتات في الاستحقاق،تضفى الشرعية على التفاوتات الاجتماعية وفي الوقت ذاته تضفي التفاوتات فى الطبقية الاجتماعية الشرعية على اختلاف مستويات المدارس.

(بورديو،بيير،١٩٩٥،ص ٨)

وللعنف الرمزى فى التعليم تداعيات خطيرة وسلبية؛فهو يدمر الأمن الوجودى للطلاب،وبالتالى فإن الآثار النفسية لهذا النوع من العنف تكون أشد وأخطر من أشكاله الأخرى السيكولوجية منها والفيزيائية،وذلك عندما يأخذ بعين الاعتبار أن العنف الرمزى يتدفق باستمرار ويستمر بفاعليته الرمزية على مدار سنوات متلاحقة ومتعاقبة فى الحياة المدرسية.وحيث يعمل العنف على تجريد التلاميذ من الثقة بالنفس ويدفعهم لتبنى عملية تبخيس ذاتية مستمرة ومتواصلة؛ فالعنف الرمزى يأخذ صور ضغط ثقافى استلابى غامض ومبهم؛حيث لا يمكن للتلميذ أن يكشف أبعاده وملابساته، وهو إزاء هذا الغموض الرمزى للدلالات والمعانى الثقافية الضاغطة يقف موقف اللامبالاة والاستسلام.وهو فى كل الأحوال ليس له الحق فى أن يفعل شيئا آخر فى أن ينام فى الفصل أو يخرج،بل عليه أن يصغى ويستمع ويدعى المشاركة فى تعزيز الفعالية داخل الصف.

(وطفة،على اسعد،٢٠٠٩،ص٧٨)

وإذا نظرنا فى التعليم المصرى نجد صوراً متعددة للعنف الرمزى الممارس على بعض الفئات؛حيث تشير إحدى الكتابات إلى أن طبقة القوة فى المجتمع الحديث أصبحت تفرض ثقافتها على النظام التعليمى من خلال السلطة التربوية التى تتشكل تدريجياً داخل نظم التعليم،وهذه السلطة التربوية هى نتاج تفاعل القوى والمصالح بين الجماعات الاجتماعية المسيطرة فى المجتمع،وهى لا تمارس وظائفها بشكل مباشر،وإنما باعتبارها تمثل الطبقة المسيطرة فى المجتمع؛ فهى تكتسب قيمة أكثر من غيرها فى نظر جميع أفراد المجتمع، ومن ثم شرعنة الممارسات التى يقوم بها العاملون فى الحقل التربوى، وبالتالى تفرض طبقة الصفوة ثقافتها على المدرسة والنظام التعليمى بشكل سلس ليتم تدريجياً إقصاء أبناء الطبقات الفقيرة من الحصول على فرصتهم الكاملة فى التعليم، وفى نفس الوقت تفرض الأنماط والنظم التعليمية التى تحقق مصالحها.

(بدران،شبل،١٩٩٧،ص١٤٦)

كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن بنية النظام التعليمى فى مصر قد اتخذت أشكالاً مختلفة تعكس التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى شهدها المجتمع المصرى،وما فرضته هذه التطورات على هيكل التعليم بمختلف مراحله وأنواعه من تغيرات،كما أن بنية النظام التعليمى فى مصر خاصة فى العقدين الأخيرين لم تعد موحدة أو متسقة،بل أصبحت بنى متعددة أو متوازنة يتبادل فيما بينها عمليات الاستبعاد والاصطفاء على نحو يهدد النسيج الاجتماعى.

(نصار،سامى محمد،٢٠١٣،ص٤)

وترى الدراسة أن ذلك التمييز فى التعليم يعد نوعاً من الإقصاء،يعكس عنفاً رمزياً واضحاً ضد الطبقات الفقيرة والمهمشة؛حيث يكون من حق الطبقات التى تمتلك السلطة والنفوذ والمال الحصول على نوع مميز من التعليم، وبالتالى القدرة على فرض أيديولوجياتهم.

وهو ما أكدته إحدى الدراسات التى أوضحت أن وجود عدة أنواع من التعليم لهو أمر يدعم الازدواجية والتفاوت الطبقى والثقافى ويعيد إنتاج العلاقات الاجتماعية"تعليم فنى أو دينى للفقراء"،وتعليم نظرى يتدرج وفق تدرج الشرائح الاجتماعية حكومى،وخاص:حكومى وخاص عربى،وحكومى وخاص لغات أجنبى :دولى ومحلى.

(فايق،طلعت عبد الحميد،٢٠١٣،ص٨)

ومن الملاحظ أن أغلب الدراسات والبحوث التربوية وخاصة النفسية التى تناولت ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى عموماً وفى المدرسة خصوصاً،حاولت فى مجملها تناول تلك الظاهرة من الناحية السلوكية والنفسية،مستخدمة فى ذلك الآليات المنهجية المعروفة فى مجال علم النفس،وسعت فى الأغلب الأعم إلى تفسير الظاهرة من حيث أسبابها القريبة مثل معاملة المعلمين،والأساليب الوالدية فى التربية والتنشئة،والعلاقات بين الطلاب أنفسهم أو بينهم وبين المعلمين-والتى لا يمكن بطبيعة الحال إنكار الجهود التى بذلت فيها-غير أن الباحثين أغفلوا البحث فى العوامل الثقافية والمجتمعية للعنف عموماً التى هى -كما ترى الباحثة-الأساس فى وجود بل وتفاقم هذه الظاهرة؛هذا فضلاً عن ندرة البحوث التى تتناول العنف الرمزى بصفة خاصة فى أبعاده الثقافية والمجتمعية فى المجتمع المصرى؛حيث يتصل بكثير من المسلمات والمعتقدات المتداولة بين الناس والتى أصبحت من أدوات التأثير والسيطرة والحكم.وذلك بالرغم من أن العنف الرمزى يعيق العمل التربوى ويجعل المؤسسات التعليمية غير ملائمة لتحقيق أهدافها التربوية.

وقد أوضحت إحدى الدراسات فى نتائجها أن العنف الرمزى من أنماط العنف الذى يمكن أن يهدد كيان المجتمع برمته؛حيث يضرب بناء المجتمع ويهدد استقراره؛وخاصة أنه نوع غير مباشر اتخذ بأشكاله العديدة والخفية مواقع حساسة تشكل خلفية قوية لظواهر تظل بلا اهتمام كاف،وهى وجه آخر لا يقل أهمية عن الوجه المعلن،بل قد يكون تحليل هذا النوع ضرورة حتمية ومنهجية ومنطقية للفهم العام لظاهرة العنف عموماً.

(عامر،نورة،٢٠٠٥،ص٦)

كما أوضحت إحدى الدراسات فى نتائجها أن العنف الرمزى الذى يمارسه كل من الطالب

وزمـلاؤه والأسـتاذ والإدارة يـؤثر علـى الطمـوح لدى الطالب.كما توصلت إلى النتائج التالية:

-هنـاك عنـف رمـزى ممـارس مـن طـرف الفـاعلين فـى مؤسسـة الجامعـة بمـا فـيهم الطالب نفسه.

-للطالـب طموحـات دراسـية ومهنيـة وسياسـية تختلف باختلاف مستويات وأهداف الطلاب.

-هناك علاقة بين العنف الرمزى الممارس من طـرف الفـاعلين فـى مؤسسـة الجامعـة ومستويات الطموح.

(لصلج،عائشة،٢٠١٦،ص٣)

كمـا أظهـرت إحـدى الدراسـات أن بعـض الممارسات المدرسية قد تزيد من العنف الرمزى فـى المـدارس العامـة،وذلك مـن خـلال الدراسـة التـى اسـتخدمت بعـض البيانـات الإثنوجرافيـة والمقابلات العميقة للتحقق من ذلك.

(Brigitte C,Scott,2012,)

وهـو مـا جعـل الباحثـة تـرى أنـه مـن الضرورى دراسة هذا المفهوم وبيان مظاهره فى التعليم المصرى و كذلك عوامله المجتمعية.

من هنا يمكن تلخيص مشكلة الدراسة فى العبارة التالية:

يعد العنف الرمزى من أخطر أشكال العنف وأكثرها تأثيراً فى العملية التعليمية، وعلى الرغم مـن ذلـك لـم يـتم تناولـه بالشـكل الكـافى فـى الدراسـات التـى تناولـت العنـف فـى المجتمـع المصـرى عمومـاً وفـى التعليم خصوصـاً. ولـذا تـرى الباحثـة أنـه مـن الضـروري دراسـة هـذا المفهوم مـع بيان مظـاهره فـى التعليم المصـرى وكذلك عوامله المجتمعية.

ويتفرع من هذه المشكلة الأسئلة التالية:

١-مـا مفهـوم العنـف الرمـزى فـى الأدبيـات التربوية المعاصرة؟

٢-مـا أهم مظـاهر العنف الرمزى فـى التعليم المصري؟

٣-مـا العوامـل المجتمعيـة المؤديـة للعنـف الرمزى فى المجتمع المصرى؟

أهداف الدراسة:

١-وضـع إطـار مفـاهيمى يوضـح أهم ملامـح العنـف الرمـزى فـى الأدبيـات التربويـة المعاصرة.

٢-الوقوف على بعض مظاهر العنف الرمزى فى التعليم المصرى.

٣-إلقاء الضوء على أهم العوامل المجتمعية المؤديـة للعنـف الرمـزى فـى المجتمـع المصرى.

أهمية الدراسة

الأهميـة النظريـة: وتتمثـل فـي التأصـيل لمفهـوم العنـف الرمـزى وعلاقتـه بالعمليـة التعليميـة وأهـم مظـاهره فـى التعلـيم المصرى،وكذلك أهم العوامل المجتمعية المؤدية إليـه،وهو مـا يعطـى لهـذا الموضـوع أهمية،خصوصا مع ندرة الأبحاث التربوية فى مصر التى تناولت هذا المفهوم.

الأهميـة التطبيقيـة: وتتمثـل فـى إفـادة الباحثين والمهتمين بظاهرة العنف عموما من حيث الأبعاد والعوامل الحقيقية له.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوقـوف علـى ملامـح العنـف الرمـزى فـى الأدبيـات التربويـة المعاصـرة، وكـذلك وصـف وتحليل مظاهره وأبعاده فى التعليم المصرى.

مصطلحات الدراسة

العنف الرمزى:

هناك بعض التعريفات التى قدمت للعنف الرمـزى والتـى تـم تناولهـا فـى الدراسـة الحاليـة،ولكن الباحثـة تتبنـى التعريـف التـالى والذى يرى أن العنف الرمزى هو"أى نفوذ يفلح فـى فرض دلالات معينـة،وفى فرضـها بوصـفها دلالات شـرعية،حاجبا علاقـات القـوة التـى تؤصل قوته".

(بيورديو،بيير،١٩٩٥،ص٥)

أولا:الإطار المفاهيمى للعنف الرمزى كما تم طرحه فى الأدبيات التربوية المعاصرة.

(أ) مفهوم العنف

شـكلت ظـاهرة العنـف واحـدة مـن أكبـر المشكلات التـى تعانيهـا البشرية جمعاء؛وذلـك لأنها من المشكلات الآخذة فى التعاظم يوما بعد يوم، ويزداد تواجدها كلما اتجه البشر نحو المدنية والحداثة بشكل أكبر؛ حيث تخلق توترا وقلقا يتضـافر مع عوامل أخرى لتزيد من تفاقم هـذه المشـكلة ومـن تأثيرهـا. ولـم تثـر قضـية اجتماعيـة بحـدة وتوجس وعمق مثل ما أثيرت ظاهرة العنف؛ لما تحدثه من تأثير على الفرد ومن ثم المجتمع، وكذلك لارتباطها بالعديد من المشكلات المجتمعية الأخرى.

وفـى سـبيل تحليـل هـذه الظـاهرة تعـددت الأشكال والرؤى والتحليلات والتأويلات السببية؛ فـالبعض يؤكـد أن العنـف يـرتبط بعوامـل نفسـية غريزيـة كامنـة فـى ذات الفرد من خـلال قابليـة نفسـية وسـيكولوجية تدفعـه إلـى العنـف، حيـث تسـاهم مؤسسـات التنشـئة الاجتماعيـة علـى تعددها فـى اكتساب سلوكيات وتعلم ممارسات عنيفة عن طريق المعايشة والمحاكاة والتقليد أو مـا يسـمى بـالتعلم الاجتمـاعى، وعلـى الجانـب الآخر هناك من تناوله من الناحية البيولوجية، وثالـث تناولـه مـن الناحيـة الفلسـفية أو الاقتصادية وهكذا.

وترجـع تلـك التصـورات النظريـة المتعـددة حـول العنـف؛ نظـرا لتشـعب الميـادين التـى يحتويهـا ولاخـتلاف وتنـوع آراء البـاحثين تبعـا لاخـتلاف تخصصـاتهم ومنطلقـاتهم وخلفيـاتهم الفكريـة والمنهجيـة. فكـل مـن الفلاسـفة وعلمـاء الـنفس وعلمـاء السياسـة والاجتمـاع والقـانون والمختصـين فـى علـم الجريمـة لـه طريقتـه الخاصـة فـى تعريفه،ويـدخل فـى ذلـك أيضـا الأهـداف والأغـراض المعلنـة والخفيـة المـراد بلوغها،وكذا الظروف المحيطة والمسيطرة التى

تواجه هذه التعريفات.وستعرض الدراسة فيما يلى لبعض هذه الرؤى.

فمن الناحية اللغوية جاء فى لسان العرب أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه:يعنف عنفا وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف ،فكل ما فى الرفق من خير يكون فى العنف من شر،ومن معانى العنف خرق الأمر والتوبيخ والتقريع واللوم وهى مرادفة كلها للعنف.

(منظور،محمد بن مكرم،د.ت،ص٤٢٩)

ومن هنا يمكن القول إن العنف يشير إلى خرق بالأمر وقلة الرفق والشدة،وهى عبارات تحمل الكثير من الإشارات التى سوف يتم التطرق إليها عبر التعريفات اللاحقة.

أما من الناحية النفسية فيعرف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه،وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن،وتستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا،كالضرب والتكسير والتدمير للمتلكات،واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره.

(طه،فرج عبد القادر،وقنديل،شاكر عطية،٢٠٠٣،ص٢٨٩)

وهو تعريف يركز بشكل كبير على العنف البدنى المادى الذى يعتمد على القوة العضلية،وهدف هو تدمير الغير وإخضاعه بالقوة والإكراه.

ويعرفه قاموس علم الاجتماع بأنه"فعل ممنوع قانونا وغير موافق عليه اجتماعيا،ويعنى كل السلوكيات المخالفة للقانون وقيم المجتمع.

(غيث،محمد عاطف،٢٠١٤،ص٢١٣)

وهو تعريف جامع؛حيث اعتبر أن كل تصرف ليس مقبولا من المجتمع ومخالفا للقانون يعد من قبيل العنف.

كما يعرف بأنه إلحاق ضرر جسدى أو إيذاء شخص لشخص آخر،ويشمل كل أنواع العنف الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية من إكراه أو قوة بدنية أو أيديولوجية أو قوة اجتماعية.وهو التعبير الأكثر تطرفا عن القوة،باحتوائه على أقصى مكامن القوة الكلية والتنمير المادى لفاعل اجتماعى من طرف آخر،كما يمكن للعنف أن يكون تعبيرا عفويا عن علاقة القوة.

(لصلج،عائشة،٢٠١٦،ص٣)

ويركز التعريف السابق للعنف على أنه وسيلة توظف فيها القوة باعتبارها ملكة بشرية كامنة بطريقة تعسفية من طرف الفاعلين الاجتماعيين.ولا يقتصر التعريف على العنف فى شكله المادى المرتبط بالقوة العضلية بل يشمل أيضا الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية من إكراه أو أيديولوجية،وغيرها مما تسهم بشكل كبير فى إلحاق الضرر بالفاعلين الاجتماعيين من خلال ممارسات الإقصاء أو التهميش مثلا.

والعنف تتحدد صفته الاجتماعية بأنه خطاب أو فعل،يتوجه إلى الذات وإلى الآخر،وينشأ عن علاقة الناس ببعضهم البعض،وهو فى النهاية فعل ثقافى أو بالأحرى ثقافة،وهو ما ذهب إليه حسن توفيق إبراهيم بقوله:إن العنف سلوك موجه ضد الآخر لغرض ما وينتج عنه إيذاء مادى أو معنوى.

(إبراهيم،حسن توفيق،٢٠٠٩،ص١١-١٢)

كما يعرف بأنه الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه ومقبول اجتماعيا،وهو يتضمن لغة التداول فى الأوساط والجماعات سواء كانت إجرامية أو مسلحة أو غير مسلحة،وقد يكون العنف على شكل كلام أو أفعال.

(بحرى،منى يونس،٢٠١١،ص١١)

وهما تعريفان يضيفان نوعا من العنف المسمى بالعنف اللفظى،والذى لا يستخدم فيه القوة البدنية بقدر ما تكون اللغة هى الوسيلة الأساسية فى التعبير عنه.

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح أن العنف يتجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى السيطرة على الآخر والهيمنة على مقدرات وجوده.ويمكن القول إن العنف له علاقة بالقوة،وبالتالى فإن أي إفراط فى استخدام القوة بهدف السيطرة والهيمنة أو حتى الدفاع عن النفس يتحول إلى عنف.

ومن العنف الجسدى المشار إليه سابقا فى أبسط صوره إلى العنف الرمزى بشكله المعقد والمتشابك والذى ستعرض الدراسة فيما يلى لأهم ملامحه كما تم تناوله فى الأدبيات التربوية المعاصرة.

(ب) مفهوم العنف الرمزى

يعتبر العنف الرمزى من أهم المفاهيم التى تناولها عالم الاجتماع الفرنسى الشهير بيير بورديو والتى تستمد إطارها المرجعى من النظرية العامة حول الهمينة.وقد حاول بيير بورديو تأسيس سوسيولوجيا نقدية تستند إلى أطر مرجعية متعددة المشارب:فلسفية،واقتصادية،ولغوية،وأنثروبولوجية،وسيكولوجية.ويعتبر هذا المفهوم من أكثر اكتشافات بورديو الفكرية أهمية،وقد شكل مفهوما اجتماعيا أساسيا لكثير من القضايا الفكرية الهامة في العصر الحديث.ويمتلك هذا المفهوم سحره الفكري الخاص والذى يكمن في قدرته على استكشاف أعمق مجاهل الحياة الفكرية تعقيدا،واستقصاء أبرز متاهاتها السياسية والاجتماعية تشابكا وغموضا.وقد وظف هذا المفهوم فى العديد من القضايا الاجتماعية الكبرى مثل:الهوية،والطبقة،وإعادة الإنتاج،والصراع الطبقي،وسلطة الدولة.

وقد ظهر مفهوم العنف الرمزى فى كتابات عالم النفس الاجتماعى بيير بورديو،وجان كلود باسيرون وذلك فى كتابهما معاودة الإنتاج

،وفى عام ١٩٧٠،ثم تناول بورديو هذا المفهوم بشكل أكثر تفصيلا من خلال كتابه"إطار نظرية الممارسة" وكتابه الهيمنة الذكورية عام ١٩٩٠.

(عابد،على حسين،٢٠١٦،ص٧)

ويعود للمفكر الفرنسي بيير بورديو الفضل في بناء هذا المفهوم ؛إذ بذل جهودا مضنية من أجل التعريف بأبعاده وحدوده،وعمل على استكشاف ديناميات السوسيولوجية وملابساته الفكرية،كما استكشف الآثار والوظائف الأيديولوجية التي يؤديها العنف الرمزي الذي يتصف بذكائه ودهائه وقدرته على التخفي،ونصب الكمائن لضحاياه في مختلف المستويات الأيديولوجية،كما بين قدرة هذا النوع من العنف على المراوغة والمداهنة إلى درجة يستطيع فيها أن يتخفى على ممارسيه وضحاياه في آن واحد.

وغالبا ما يجري الخلط بين العنف الرمزي والعنف السيكولوجي،فهناك عدد كبير من الباحثين الذين يحيلون العنف الرمزي إلى العنف السيكولوجي،وهذا يتعارض مع الحقيقة السوسيولوجية للعنف الرمزي الذي يختلف كليا وجوهريا عن العنف النفسي وكذلك عن أي شكل آخر من أشكال العنف.

وفى ذلك يعرف بورديو العنف الرمزي "بأنه عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه". ويتمثل في اشتراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلمات نفسها عن العالم.ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة،مثل: اللغة،والصورة،والإشارات،والدلالات،والمعاني،و كثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه.

(بورديو،بيير، ١٩٩٤،ص٥)

فالعنف الرمزي مقارنة بأي شكل آخر من أشكال العنف يكون غامضا مستترا خفيا ناعما،ولكن نتائجه قد تكون كارثية فيما يتعلق بتوجهات الحياة الاجتماعية بمساراتها الفكرية والأيديولوجية.ويضاف إلى ذلك أنه عنف إشكالي وظيفي،يحمل في ذاته طابعا أيديولوجيا،وهو يثير كثيرا من الجدل بين الباحثين والمفكرين.

ويستخدم العنف الرمزى الرموز والدلالات والمعانى للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه،ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة يمكن ممارستها من أجل الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى آلة القوة الواضحة والمعلنة.وقد يستخدم فى ذلك أساليب متعددة للسيطرة على قلوب الآخرين واستمالتهم وكسبهم مثل الكلمة الطيبة والموقف النبيل والابتسامة والهدية والمديح،وذلك لكسب قلوب الناس واستعبادهم.لذا فإن هذا النوع من العنف

يتميز بذكائه وخبثه فى آن واحد؛حيث يتم توظيف آليات ودلالات رمزية بهدف السيطرة على الآخر وإخضاعه أيديولوجيا وعقائديا.فالعنف الرمزى قد يستخدم وقوامه اللطف والرقة والصمت والبشاشة والكرم ورقة الكلمة وسحر اللقاء،وغيرها من العناصر الرمزية التى قد تكون أشد فتكا من أدوات العنف ومطارقه الثقيلة.

(وطفة،على أسعد،٢٠٠٩،،ص٦٧)

فقدرة العنف الرمزى على التخفى وعدم شعور الضحية به هى مكمن خطورته؛لأنه بذلك يولد حالة من الإذعان والخضوع عند الطرف الآخر دون أن يدرى أو يعى حتى أنه فى حالة خضوع،وهو يفرض فى ذلك نظاما من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التى عادة ما تصدر عن قوة اجتماعية وطبقية غالبا ما تكون ذات قوة وسيطرة وسيادة من الناحية الاجتماعية،ويؤدى ذلك إلى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة وترسيخها فى عقول وأذهان من يتعرضون لهذا العنف،وهو فى ذلك يستخدم أدوات معينة منها اللغة،والصورة،والإشارات،والدلالات،والمعاني كما سبق القول.

وفى ذلك يقول على وطفة إن العنف الرمزي ينبثق عن سلطة رمزية،ويعبر في جوهر الأمر عن توجهاتها،وهذه السلطة تقوم على أسلوب التورية والتخفي،فهي سلطة لامرئية تنطلق من مبدأ تواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها.لهذا يكون تأثير السلطة الرمزية أعمق و أخطر من أي سلطة أخرى لأنها في جوهرها تستهدف البنية النفسية والذهنية لضحاياها،وبالتالي فهي – أي السلطة الرمزية –تخطط لفرض أهدافها المرسومة وإنتاج الأدوات والآليات والمعايير المناسبة لإخضاع من تستهدفهم،وذلك لتثبيت وخلق واقع ووضع إنساني مرغوب فيه ومخطط له،وتمارس هذه السلطة الرمزية فعاليتها بطريقة منظمة وبنائية متكاملة تحت غطاء التخفي والاختفاء،أي وراء أقنعة المألوف العادي وأنظمة التقاليد والمقولات والخطابات المنغرسة في عقول الناس والثاوية في ضمائرهم.وينطلق العنف الرمزى من نظرية إنتاج المعتقدات وإنتاج الخطاب الثقافى والقيم ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافى فى وضعيات الخطاب التى تمكنهم من السيطرة ثقافيا وأيديولوجيا على الآخر وتطبيعه.وبالتالى فهو القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها،كما أنها القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر عملية التأثير فى المعتقدات وتغيير مقاصدها وبناء تصورات أيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التى تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية بعينها.

(وطفة، على اسعد، الطاقة الاستلابية، ص٦٨)

ومن هنا يمكن القول إن العنف الرمزي هو آلية تشتمل على مجموعة من القواعد تكسب لنفسها صفة الشرعية حتى لا يلاحظها أحد بوصفها عنفاً، مغلفة نفسها بالرقة واللامرئية. لذا فإن أي سلطة أو نفوذ يلجأ إلى استخدام هذا النوع من العنف لفرض دلالاته الخاصة وشرعنتها، إنما يمثل مجالاً ملغما بفخاخ السيطرة والتدجين وترسيخ ثقافة الغالب على المغلوب بحجب علاقات القوة التي تؤصل قوته الذاتية مما يكشف ما لحجم العلاقات الرمزية من حضور فعال وخطير في الوسط الاجتماعي. وعليه فإن ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأسمال رمزي متوج بسلطة رمزية تعبر عن مشروعيته التي تعني (المشروعية) قبول السلطة على أنها حقيقة من قبل من تمارس عليهم.

(ديفيد، سوارتز، ٢٠١٥، ص١٣٠-١٩٥)

ومن هنا يلاحظ أن العنف الرمزى يبدأ ويطرح من خلال جملة من الدلالات التى يتضمنها رمزيا، فهو يتخفى ضمن الدلالات والرموز والمعانى والممارسات الثقافية والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق وشرعية ممارسة هذا العنف، مثلما هو ممارس عليهم بشكل علنى، لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزى ردا للاعتبار، بمعنى أن العنف الرمزى هو آلية من آليات إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية، ويشترك العنف الرمزى مع سائر أنواع العنف فى الهدف المتمثل فى إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أدائه لأنه خفى وغير واضح تماما.

وترى الدراسة أن العنف الرمزى يجعل لأصحاب القوة والنفوذ القدرة على الهيمنة على من دونهم، وهذه الهمينة تتمثل فى فرض مرجعياتهم الفكرية بل والأخلاقية أحيانا على الآخرين، ويجد هؤلاء الآخرون أنفسهم يخضعون لهذه المرجعيات وطواعية بل وعن قناعة، وتتولد لديهم بعض القناعات التى تنال منهم شخصيا مثل الشعور بالنقص والدونية وانخفاض قدراتهم العقلية، أو قلة كفاءتهم المهنية، أو ضعف موهبتهم، وغير ذلك من القناعات التى من شأنها أن تولد لديهم احساسا بالدونية والاحتقار لذواتهم، فيقتنع الفرد مثلا أن عدم حصوله على الوظيفة يرجع لضعف مهاراته وكفاءته هو، وأن حصول شخص آخر عليها -ينتمى لطبقة اجتماعية أعلى- ليس بسبب انتمائه لهذه الطبقة وإنما لتفوقه عليه علميا. وهذا غير صحيح، وإنما الطبقة المهيمنة مارست نوعا من العنف وهو العنف الرمزى؛ بحيث جعلته يتمثل أفكارها وقناعاتها، والعجيب أنه لا يعى ذلك، وهو ما

جعل بورديو يصف هذا النوع من العنف بأنه خفي ولا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه.وبالتالى يكون للعنف الرمزى القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر عملية التأثير فى المعتقدات والقناعات والأيديولوجيات،تغييرها بما يتوافق مع إرادة طبقة اجتماعية معينة وهى الطبقة القادرة اجتماعيا وصاحبة النفوذ.وهو ما يعنى أن يفرض المسيطرون طريقتهم فى التفكير والتعبير والتصور الذى يكون بالطبع متوافقا مع مصالحهم،ويتخذ فى ذلك ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية معتمدة على الرموز مثل اللغة والصورة والإشارات والدلالات والمعانى كأدوات فى السيطرة والهيمنة .

وبالتالى يصبح من يقوم بهذا النوع من العنف أي من يروج له ويصنعه،أشبه بمروج المخدرات الذي ما أن يدفع ضحاياه لتذوقه حتى يصبح قوة داخلية تسيطر عليهم وتدمرهم إلى حين.كما يكون هدفه النيل من كرامة الإنسان والطعن في أهليته الإنسانية وهو ما يشكل طعنا في وجوده وكينونته،ونيلا من حريته وكرامته. كما أن فرض الصمت على الآخر هو صيغة من صيغ العنف، لأن حرمان الإنسان من حرية الكلام، يعني حرمانه من حق الحياة نفسها. فالظلم الذي يحيق بالإنسان ضمن شروط اغترابية، تتمثل في الإقصاء والقهر، يشكل وضعية عنف مجسد ومجسم. فالعنف هنا لا يمثل كيانا ذاتيا قائما بذاته، بل يوجد في وسط اجتماعي محدد؛ حيث يتخذ هيئته وصورته بين الناس والبشر وخارجهم أيضا، ومع ذلك فإن الإنسان يبقى في النهاية المسؤول عن حضور العنف وممارساته المختلفة.

من هنا يمكن القول إن الصمت أو بالأحرى إلزام الطرف الآخر بالصمت أو إجباره عليه يعد نوعا من العنف الرمزى، لأنه يلغى وجوده ويقيد حريته فى التعبير عن رأيه،وفى هذه الحالة لن يكون هناك إلا صوتا واحدا مسموعا هو صوت الشخص الذى يمارس العنف الرمزى، وبالتالى لا يكون البديل أمام من يُمارس عليه العنف إلا تمثل آراء الطرف الآخر؛ من هنا فإن الرغبة في إقصاء الخصم وإبعاده إلى دائرة الصمت، ومن ثم العمل على إلغائه تتحول إلى إرادة طاغية تتجاوز حدود الرغبة في المصالحة معه وبناء التوازن. ولذا فإن العنف الرمزى كأحد أشكال العنف–على الرغم من تعدد هذه الأشكال–هو الأكثر تاثيرا وضررا.

حتى السلوك المنحرف الذي يظهر فى المجتمع اعتبره البعض نوعا من العنف الرمزى، وفى ذلك يرى مصطفى حجازى أن السلوك المنحرف إنما هو أحد مظاهر العنف الرمزى؛ لأن وجود المنحرف دليل ومؤشر على وجود ثغرات فى النظام الاجتماعى والسياسى.

(حجازى،مصطفى،٢٠٠١،ص١٧٣)

(ج) المظاهر التى يتخذها العنف الرمزى

١-يتخذ العنف الرمزى طابعا اجتماعيا،أى تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع مهما كانت الصورة المطبقة،فهو بهذا ينأى عن الإرهاصات النفسية والبيولوجية المؤدية لممارسة العنف.

٢-يتخذ العنف الرمزى طابعا اجتماعيا؛ بحيث يحدث داخل المجتمع كرد فعل عن السلوكيات والممارسات العنيفة.

٣-العنف الرمزى ذو طابع خاص:لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وهذا الترميز قد يكون(مشاكل اجتماعية، وانحراف،وتعبير لفظى أو كتابى أو خطى...)

٤-يتخذ العنف الرمزى طابع الصور مهما كانت تلك الصور، سواء من إنتاج تلك الشريحة أو إحدى مؤسسات الدولة، والمقصود هنا مثلا: وسائل الإعلام المتلفزة وما تعرضه من صور تحمل فى دلالتها عنفا رمزيا؛حيث إن لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب.

(لصلج،عائشة،٢٠١٦،ص١١)

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن من خصائص العنف الرمزى ما يلى:

-العنف الرمزى ذو قوة وله تأثير كبير استنادا إلى جملة الرموز والمعانى التى يحملها.

-العنف الرمزى يتخذ عدة أشكال وخصائص وأهمها الترميز.

-العنف الرمزى يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

(د) نظريات العنف الرمزى

نظرية التفكك الأخلاقى

وتشير هذه النظرية إلى أن العنف الرمزى يظهر فى المؤسسات التعليمية والاجتماعية التى توجد فى مجتمعات تعانى من التفكك والانهيار فى النظام الأخلاقى السائد؛ إذ ترى أنه عندما تغيب العلاقات الإنسانية الإيجابية بين الأفراد وتنعدم مظاهر احترام حقوق الإنسان، وتبرزهيمنة بعض الفئات الاجتماعية والطبقية فى المجتمع،فإن ذلك يؤدى إلى تآكل قيم المجتمع وانهيار أواصره وروابطه الأخلاقية التى تؤكد على الحب والتسامح والعيش المشترك، مما يسمح بظهور العنف الرمزى بوصفه مشروعا بين الأفراد فى المجتمع، والذي يتم التعبير عنه فى ضوء التنافس السلبى، ومحاولة هيمنة بعض الأفراد وأصحاب النفوذ على من هم أقل مكانة، وشيوع مظاهر العداء والتسلط الاجتماعى والاستغلال الإنسانى؛ لذا فالعنف الرمزى دائما ما يظهر بعد ضعف الاندماج الاجتماعى.

٢-نظريةالهمينة الاجتماعية:

وقدمها كل من وهى نظرية تهتم بدراسة العنف الرمزى لدى الأفراد فى الجماعات(اجتماعية، ومهنية، وتعليمية) ذات المراكز العالية؛ إذ يلجأ هؤلاء الأفراد لاستعمال العنف الرمزى كوسيلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم من خلال سيادة الجماعة المتفوقة والاحتفاظ بمركزهم الاجتماعى، والمحافظة على قوتهم وقيمهم الاجتماعية بمراتب عالية، وبذلك يحقق العنف الوظائف الأساسية التالية:

أ-وسيلة تحمى الأفراد من تنافس الجماعات الأخرى.

ب-وسيلة تحافظ على سلطة أفراد الجماعة ومركزهم الاجتماعى.

ج-وسيلة لإشباع حاجات الجماعات المتفوقة من خلال الهيمنة على الجماعة المنافسة، وبذلك يدعم العنف الرمزى الجماعة المتفوقة ويحافظ على هيبتها، ويسهل من بسط نفوذها وسلطاتها على الأفراد فى الجماعات الأخرى.

نظرية العنف الرمزى

وهى التى توصل إليها بيير بورديو والتى تم تناولها سابقا.

(عابد،على حسين،٢٠١٦،ص٩)

وفى ميدان التربية يعتبر بورديو التربية عنفا رمزيا ثقافية؛ حيث يرى أن أى نشاط تربوى هو موضوعيا نوع من العنف الرمزى، وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافى معين، لكون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التى تتألف منها التشكيلة الاجتماعية تؤصل النفوذ التعسفى باعتباره شرطا لانعقاد علاقة الاتصال التربوى و لفرض وترسيخ نموذج ثقافى تعسفى وفق نمط تعسفى من الفرض والترسيخ.

(بورديوورديو، ١٩٩٤،ص٨)

فالمدرسة تقوم بإضفاء الشرعية على الأوضاع الاجتماعية السائدة فى المجتمع فى اتجاه المحافظة على النظام السياسى الاجتماعى القائم وهى بفاعليتها المختلفة تقوم بترسيخ العلاقات الطبقية القائمة فى المجتمع، ومن الطبيعى أن المجتمع يعززهذه الاستقلالية النسبية للمدرسة؛ حيث يتم إنشاء هيئة من المتخصصين والمهنيين فى مجال العمل التربوى والمدرسى لتقوم بتسيير النظام المدرسى وفقا للاعتبارات الوظيفية والأيديولوجية المحددة فى المجتمع. وفى سياق هذه الاستقلالية المزعومة تؤكد المدرسة بأنها تنطلق من مبدأ الكشف عن القابليات الفردية والمهارات العقلية للأفراد الذين ينتسبون إليها بمعيار انتمائهم الاجتماعى وتوزيعهم الطبقى.وهى فى سياق وظيفتها الطبقية هذه تعمل على إقناع أبناء الطبقة الدنيا وفقا لمعايير العنف الرمزى بأن إخفاقهم المدرسى كان مشروعا وشرعيا لأسباب تتعلق بتدنى قدراتهم العقلية وملكاتهم الإنسانية.وبالتالى تصبح الوظيفة الأساسية للعنف الرمزى هى توليد التباين الطبقى

وتكـــريس مظـــاهر اللامســـاواة فـــى الحيـــاة الاجتماعية والتربوية بصورة رمزية. وفى دائرة هذه الوظيفة الرمزية فإن المدرسة تقوم بعملية تعزيـز الخضـوع والإذعـان لمعـايير وتصـورات اجتماعية طبقية فى جوهرها بصورة رمزية.

ويمكـن القـول إن العنـف الرمـزى اللغـوى المدرسى يتم بصورة خفية مستترة ولا يشعر به ضحاياه من الطلاب والأهالى، وهو فى النهاية عمليـة إقصـاء الأطفـال المهمشـين مدرسـيا، ووضـعهم فـى دائرة الإخفـاق والفشـل المدرسـى بـدواعى الضـعف. ووفقـا لهـذه الآليـة الخفيـة للعنـف الرمـزى تمـارس الطبقـات البرجوازيـة دورها الكبير فى إقصاء أبناء الفئات الشعبية، ودفع أبناء الطبقات العليا إلى مزيد من النجاح والتوفيق.

(وطفة، على اسعد،2009،ص٩٠)

وحيث إن التربية من الميادين التي يمارس فيهـا العنـف الرمـزى وبقـوة؛ فسـتحاول الدراسـة فيمـا يلـى تنـاول بعض مظـاهر العنـف الرمـزى فى التعليم المصرى.

ثانيـأ: مظـاهر العنـف الرمـزى فـى التعلـيم المصرى

-المنهج الدراسي:

علـى الـرغم مـن التطـورات الهامـة التـي شـهدها النظـام التربـوي خاصـة تلـك المتعلقـة بـالمنهج الدراسـي، إلا أنـه يعـانى العديـد مـن النقائص والسلبيات، منها عدم ارتباط ما يتعلمه التلميذ في المدرسة جوهرياً بمحتويات الدروس والمقررات (المـنهج المعلـن) بـل يـرتبط بعمليـة ترويض التلميذ على قيم ومعايير محددة تتمثل فـــي قـــيم الطاعـــة، واســـتهلاك التحيـــزات الاجتماعيـة والقيميـة والأيديولوجيـة السـائدة فـي المجتمـع وفقاً للمنهج الخفي والمستتر المعتمد. وحسب هذه الرؤية فإن المدرسة وفقاً لمناهجها الخفيـة لا تهـدف إلـى تحقيـق المسـاواة بـين التلاميـذ بـل تهـدف إلـى ترسـيخ مبـدأ اللاتكـافؤ بينهم؛ وهنا لابد من الحذر من المنهج الخفى بما يغرسه من قيم سلبية تتمثل في قيم الطاعة والخضـوع وإضـعاف روح الإبـداع فـي نفـوس التلاميذ حيث تصبح المدرسة بذلك أداة لإعادة إنتـاج الواقـع بكـل سـلبياته وإخفاقاتـه لصـالح النخبة المهيمنة.

وهذا مـا أكدتـه بعض الدراسـات والكتابـات والتـى تـرى أن المنـاهج لا تـزال تقليديـة فـى محتوياتهـا ومضـمونها، وتقـوم علـى التلقـين المعرفـى علـى حسـاب الجانـب التطبيقـى والمهـارى، واعتمـاد منطـق السـيطرة والامتثـال على حساب منطق الحرية والمبادرة. وأصبحت المنـاهج تسـهم فـى بـزوغ وانتشـار مظـاهر التعصبات الفردية والجماعية، وكل ما يرافقها مـن سـلوكيات وتصـرفات عدوانيـة تحركهـا الغرائـز والانفعـالات والأيـديولوجيات أكثـر ممـا يحكمها العقل والواقع والتفكير العلمى.

(عرفة، صلاح الدين،٢٠٠٢،ص١٦٢)

كما أوضحت دراسة أخرى أن المناهج التربوية وظفت توظيفا أيديولوجيا، وما زالت تلعب دورا طبقيا يعزز اتجاهات التسلط والإكراه والانتقائية إلى حد كبير، فهى بمحتوياتها وآليات تدريسها تعمل بصورة واعية مباشرة أو غير مباشرة على تحقيق التمايز، كما أنها تعطل بصورة عامة اتجاهات العمل الحر والإبداع والنزعة العقلية.

(يونس،مجدى محمد،٢٠١٥،ص٣٠)

وترى الدراسة أن المناهج الدراسية اصبحت مصدرا خصبا من مصادر العنف الرمزي وذلك عندما يتم فرضها بطريقة تعسفية. ونتيجة لذلك فإن بعضا من محتويات تلك المناهج لا تلبي احتياجات المتعلمين ولا تلائم استعداداتهم وقابليتهم، وهو ما يؤدي إلى تذمر التلاميذ وتمردهم. فقد بينت العديد من الدراسات أن كثيرا من المشكلات المدرسية كالهروب والعنف، مرتبطة أساسا بالمناهج والبرامج التربوية التي لا تلبي رغبات وحاجات التلاميذ ولا تأخذ بعين الاعتبار خصوصيتهم وخصوصية البيئة التي ينتمون إليها. بالإضافة إلى اعتماد المدرسين على طرق ومناهج تقليدية، كطريقة التلقين والتي غالبا ما ترتبط بالعنف والعقاب المادي والمعنوي؛ فالتلقين كثيرا ما يمارس من خلال علاقة تسلطية تحدث ردة فعل عنيفة. كذلك اعتماد المنهج التعليمي على الكم وإغفال الجانب الكيفي(النوعي)،حيث تركز جهود الأساتذة في كثير من الحالات على إتمام البرنامج الدراسي دون الاهتمام باستيعاب التلاميذ والفهم.

ويؤكد وجهة النظر هذه حسن البيلاوى؛ حيث يرى أن علاقة الاتصال فى العملية التعليمية التى تقوم على النقل،إنما تغرس فى نفوس الطفل الطاعة والتلقى السلبى والاتكالية، وتجعله عبدا للنص المسموع من سلطة أعلى وللكلمة المكتوبة وأحرف الطاعة، ويظل الطفل يمارس هذه العلاقة ويعانيها حتى يتطبع بها وتصير سلوكا وخصائص مألوفة لديه.وما أن يصير الطفل شابا على هذه الحالة حتى نجد أنه قد صار معتمدا على ما يسمعه من الغير وغير قادر على أن يمارس التفكير العلمى والتجريب والقياس والبرهان والنقد.

كما يرى أن المعرفة التى اختزلت إلى مجرد نصوص مشيئة فى قوالب جاهزة للتلقين، لا تطلب إلا الحفظ ولا ترضى إلا بالطاعة وتدخل فى نفس المتعلم قهر السلطة وعبودية النص.إن التربية التى لا تقوم إلا على نقل المعرفة التى تنشيء فى نصوص جامدة لا يمكن أن تمارس إلا من خلال علاقات تسلطية قاهرة بالضرورة وعلاقات مغتربة تنفصل فيها الذات الإنسانية عن نفسها وموضوعها.

(البيلاوى،١٩٩٩،ص١٧٨)

والنظام التعليمى فى مصر يعتمد على التلقين التقليدى القائم على حشو الأذهان

بمعارف وعلوم لا علاقة بينهما وبين الواقع المعاش، كما يعتمد على التلقين وتنمية الذاكرة الصماء، مبتعدا عن ذاكرة الإبداع والابتكار والخلق. والحديث عن قضية التلقين –السابقة الذكر –فى التعليم لا تتم ببساطة، فهى قضية ذات بعد سياسى بالدرجة الأولى؛ فثمة معلومات ومعارف توضع فى مناهج ومقررات دراسية حسب المراحل الدراسية المختلفة وضعها مختصون تم اصطفاؤهم واختيارهم بمعرفة القائمين على هذه المؤسسة التعليمية. وعلى ذلك فالمعرفة المقدمة للطلاب تشكل وعيهم بمعرفة محملة بمضامين أيديولوجية لهؤلاء الذين وضعوها، وهى تشكل بشكل انتقائى ومنحاز من قبل واضعيها والمستفيدين منها. كما أن المعلم يعد فى نفس السياق بتقنيات وطرق تجعله يكون معلما تلقينيا لا معلما محركا وباعثا للوعى ومتفاعلا ومبتكرا. والمفهوم التلقينى لتعليم الطلاب يجعلهم كائنات متأقلمة وسهلة الانقياد. وأنه كلما تأكدت حقيقة أن الطلاب مجرد مخازن للمعلومات كلما قل وعيهم بالعالم المناط بهم تغييره وتطويره، وقبولهم لهذا الدور السلبى المفروض عليهم، والمعرفة المبتسرة التى أريد لها أن تملأ عقولهم. وينتج عن ذلك الطاعة العمياء التى تعد فضيلة الفضائل وهى الضمان الأكبر للتماسك والاستقرار فى المجتمع، وهى أيضا الدعامة الأساسية لاستتباب الأمن والهدوء والسلام بين الأفراد وبعضهم البعض وبين كافة المؤسسات التى ينتمى إليها الفرد خلال مراحل حياته المختلفة. لذا فإن تربية وتعليم المواطن تقوم على تثبيت قيمة الطاعة وغرسها بطريقة راسخة حتى تصبح فى النهاية جزءا لا يتجزأ من تركيبه المعنوى. وتعمل المؤسسة على غرس وتوطين فيروس الطاعة خلال الأدمغة الفتية الغضة. وبالتالى تصبح مهمة التعليم التلقينى ترتكز على تقليل القدرة الإبداعية عند الطلاب أو إلغائها تماما من أجل خدمة أغراض النظام السياسى التى لا يرغب أن يصبح العالم مكشوفا لهؤلاء أو أن يصبح موضوعا للتغيير.

(بدران،شبل، ١٩٩٩،ص١٥٧،١٤٨)

والأمر لا يقتصر على المجتمع المصرى بل إن هناك من يرى أن المدرسة العربية عموما تقوم على تكريس السلطة الخاصة بالنظام الأبوي، وتعمل على إعادة إنتاج علاقات التسلط التي تترك آثارا سلبية على سلوكيات وشخصية الآخرين من تلاميذ وفاعلين تربويين، فتكرس الخضوع والتسلط، وأساليب الشدة والردع. يقول خلدون حسن النقيب:" إن المدرسة العربية تسعى إلى تلقين الطالب مبدأ الطاعة العمياء، والمحافظة على قيم المجتمع ومعاييره التي تعزز وضعيته الراهنة. فجزء كبير مما يتعلمه الطالب ليس له علاقة بمحتويات الكتب والدروس، وإنما هو

سعي لتلقين الطالب الطاعة وجعل التلميذ يستهلك سلبيا كل التجهيزات القيمية والإيديولوجية التي يزخر بها أي مجتمع.

(النقيب،خلدون حسن،١٩٩٣،ص٦٢)

والمنهج هنا ليس المنهج المعلن فحسب، وإنما يشمل ذلك أيضا المنهج الخفى الذي يلعب دورا كبيرا فى بث كل ما يدعم الأيديولوجيات التى من شأنها أن تدعم الطاعة والخضوع فى نفوس الطلاب، هذا المنهج الخفى الذي قد يمارس من قبل بعض المعلمين والذى قد يعد أداة قوية فى قتل روح الإبداع والنقد.

٢-نظم التقويم

تعتبر الامتحانات من بين الطرق المعتمدة في تقييم الطلاب، ويرى البعض أن الامتحانات بطريقة تنفيذها الحالية تمارس عنفا رمزيا في حقهم .وأن الامتحانات بالنسبة للمدرس تمثل سلطته داخل المنظومة المدرسية، لذا فهو يحمل تصورات مشابهة للخطاب بصورته الحالية ليتحول بذلك التقييم التربوي إلى آلية من آليات العنف الرمزي.

(سالمين،مبارك،٢٠٠٥،ص٥٨)

ولا شك أن بنية علاقات الإنتاج فى العملية التعليمية التى تقوم على معلم متسلط ومعرفة متشيئة فى نصوص جامدة وتلقين ونقل وامتحانات تقيس ما تم حشوه فى الذاكرة، هى بنية تهيىء الساحة تماما لكل قوى الاستغلال والفساد والظلام والإرهاب، كى تعبث بعقول أبنائنا وتقهر فيهم الطاقات الإبداعية لأجيال متعاقبة وتقتل فيهم المستقبل والإنسان. والتعليم المصرى يتبع نظاما للإنتقاء ويضفى الشرعية على ذلك بقواعد تبدو وكأنها موضوعية.

وفى هذا يرى حسن البلاوى أن انتقاء الطلاب يتم وفقا لنتائج الامتحانات، والامتحانات تعطى تبريرا استحقاقيا لهذه النتائج وما يترتب عليها من عملية انتقاء اجتماعى؛ وما يترتب عليها من عملية انتقاء(توزيع) للطلاب على الشعب المختلفة. ويبدأ هذا الاستحقاق فى الواقع الخفى فى ثناياه تمايزات اجتماعية طبقية. فثمة علاقة بين أداء التلاميذ ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية. وتصبح الامتحانات هنا أداة للهيمنة وللتمايز الطبقى فى المجتمع المصرى، فضلا عن أنها تكرس فى شخصية التلاميذ سمات الرهبة والطاعة العمياء كما تكرس قيم النقل والاستظهار وأنماط التفكير غير العلمى.

(البيلاوى،١٩٩٩،ص١٧٨)

وهو ما يؤكده على وطفة الذى يرى أن العنف الرمزى يتجلى فى أكثر صوره الاستلابية فى أوضاع التقييم المدرسى ولاسيما الامتحانات؛ حيث يوضع القوى والضعيف فى حلبة صراع واحدة، وهكذا يجد الضعفاء من الأميين والفقراء أنفسهم مع الأقوياء والأغنياء، كما يجدون أنفسهم يقادون إلى قاعة

الامتحانات المظلمة بهدوء؛ وذلك من أجل إقناعهم بصورة خفية رمزية بأنهم لا يساوون شيئا، وأن قيمتهم الإنسانية والاجتماعية تحددها لحظات وكلمات ترسم على صفحات امتحانية صماء، وأنهم بنتائج الامتحانات المصممة مسبقا سيتحملون مسؤولية الاندثار فى المهمل الاجتماعى وفى أزفة العاطلين عن العمل وأروقة المهمشين فى الحياة الاجتماعية. حيث ينتسب كل فريق فى المدرسة من المتعلمين إلى ثقافة الوسط الذى نشأ فيه؛ إنها ثقافة أسرهم وطبقتهم الاجتماعية، ولكن المدرسة تضفى على ثقافات الطبقات السائدة قيمة كبرى، وتعلى من شأنها وتبخس فى الوقت نفسه من الثقافات الاجتماعية الأخرى.

(وطفة،على أسعد،٢٠١٣،ص٩١)

ويعتبر التقويم بهذا الشكل نوعا من العنف الرمزى، ويرجع ذلك إلى أن المقارنة بين الجانبين ظالمة؛ إذ كيف يمكن أن نقارن –فى العقلية– بين طلاب نشأوا فى بيئات تهتم بتنمية عقلية أبنائها وتوفر لهم كل ما يحتاجونه من معينات تساعد على نموهم العقلى من كتب ونقاشات ثقافية وغيرها، وبين آخرين لم يعرفوا إلا الفقر والجوع.إن المقارنة بين الفريقين دون الأخذ فى الاعتبار كل السياقات والظروف المحيطة بكل منهم هى مقارنة ظالمة، ونوع من العنف الرمزى؛ لأننا رسخنا فى أذهان المجتمع بشكل غير مباشر، بل وفى أذهان الفقراء(الضحايا)أنفسهم ضعف ملكاتهم الفكرية وضحالة قدرتهم على التفكير وضعف قدراتهم الذهنية.

٣-المعلم والعنف الرمزى

إن الطريقة التى يتعامل بها المعلمون مع الطلاب قد تحمل فى طياتها مظاهر للعنف الرمزى، فما يقوم به بعض المعلمين من تقليل لبعض قدرات الطلاب أو إهانتهم ببعض الألفاظ أو التقليل من قامتهم وكينونتهم سواء لقدراتهم العقلية المحدودة أو لانتمائهم لطبقات أدنى أو السخرية والتسفيه من آرائهم، أوعدم إتاحة الفرصة لهم للحوار والمناقشة، كلها تعتبر من مظاهر العنف الرمزى لأنها تجعل المعلم هنا وكأنه صاحب الرأى الأوحد والوحيد، وغالبا ما تتعرض الفئات المهمشة والفقيرة لهذه الممارسات من قبل المعلم، ففى المدارس التى لا يلتحق بها إلا علية القوم فى المجتمع يكون من الصعوبة بمكان اتباع مثل هذه الممارسات معهم؛ بل على العكس يكون المعتاد هو المعاملة الطيبة والحسنة من قبل كل من فى المدرسة. ومثل تلك الممارسات ترسخ لعنف رمزى خفى؛ خاصة حينما يتبعها نوع من فرض بعض الأيدلوجيات الخفية من خلال المنهج الخفى الذى يمارسه بعض المعلمين .

وما من شك أن هذه الممارسات وغيرها من قبل المعلم تساهم بشكل كبير فى زيادة الإحساس بالدونية عند أبناء هذه الطبقة، بل

والإحساس بالقهر الذى ينبع من مقارنة هذه السلوكيات معهم وعكسها مع من هم من أبناء الطبقات العليا؛ حيث المديح والابتسام وعبارات التقدير تكون هى سيدة الموقف. هذه الأحاسيس كلها قد تكون سببا فى ظهور العديد من المشكلات التى يواجهها النظام التعليمى بل والمجتمع بأسره، مثل الهروب من المدرسة، والتمرد، والعنف بكافة أشكاله، والتسرب، بل والجريمة فيما بعد. هذا بالإضافة إلى بعض الأمراض القلبية مثل الحقد والحسد والغيرة.

إن سيطرة المعلم على الجانب المعرفي ورفضه كل أنواع الحوار والمناقشة مع التلاميذ، مستبدلا ذلك بالتلقين والحفظ الآلي، وفرض الصمت على تلاميذه كلها مظاهر تشكل تسلط تربوي في المدرسة وتولد رد فعل عنيف عند المتعلمين. فتكيف التلاميذ في الوسط المدرسي يتوقف إلى درجة كبيرة على المعلم، فالمعلم الماهر المحب لعمله و تلاميذه يمكنه أن يخلق الجو الذي ينمو فيه الطفل نموا يتفق مع طبيعته من ناحية، ومع حاجات المجتمع من ناحية أخرى.

وقد يكون العنف الصادر عن المعلمين رمزيا كان أو غيره نتاجا لظروفهم التى عاشوا هم فيها ولـه علاقة بالوسط الذي نشأوا فيه، أو بسبب ضعف فى مستوى الإعداد التربوى للمعلمين، وأحيانا تلعب الهموم والمشكلات اليومية دورها الكبير فى ممارسته للعنف؛ وقد يكون العنف الرمزى الذي يمارس عليه هو شخصيا من قبل المدرسة أو المجتمع ككل عاملا مؤثرا، فيجد فى ذلك(طلابه) متنفسا ومكانا لممارسة سلطاته وأحيانا استعادة مكانته المسلوبة.

٤-التمييز فى الفرص التعليمية وتهميش الطبقات الفقيرة

يعانى التعليم المصرى من عنف رمزى ناتج عن عدم وجود تكافؤ فى الفرص التعليمية المقدمة للطلاب وكذلك التمييز بينهم؛ فالفرص التعليمية المتاحة أمامهم ليست متساوية، والمقصود بالفرص التعليمية هنا ليس الاختلاف فى نوع التعليم بل أيضا فى البرامج التعليمية والتدريبية المنظمة أثناء العمل وقبله مثل برامج التدريب وكذلك الفرص التعليمية والتربوية، والتى تشمل ألوان التربية غير المقصودة مثل الكتب والصحف والمجلات بأشكالها المتعددة، والأفلام والبرامج الإذاعية والتليفزيونية ذات الأهداف التربوية، كما تشمل كل أنواع الخبرات التعليمية التى يحصل عليها الأفراد فى بيئتهم الاجتماعية عامة وفى محيط الأسرة والبيت خاصة.

والتكافؤ لا يعنى التماثل على الإطلاق، بل أن تكون فرص التعليم التى تتاح لكل فرد هى نفس الفرص التى تتاح لأى فرد آخر فى نوعها ومداها ومقتضياتها، بمعنى أن يتاح لأرباب القدرة المتشابهة وبغض النظر عن انتمائهم

الطبقـــى أو وســـطهم الاجتمـــاعي أو بيئـــتهم الجغرافية أن يتمتعوا بالفرص نفسها من التعليم فى مضمونه ومحتواه.ولكن الواقع يشير إلى أن المال غالبا ما يقف حائلا أمام الفقراء.

والنظام التعليمى قد يعدل بين الطلاب فى القبول ثم يميز بينهم فى المعاملة؛ خاصة بسبب الفروق الاجتماعية أو المراكز الإدارية أو العقائد الدينية، وهذا التمييز مثل حداثة أو قدم المبنى المدرسى أو مستوى التجهيزات المدرسية وكثافة الفصل، ومستوى إعداد المعلم وغيرها من الأمور التى تؤثرعلى التفاوت فى الإنجاز الدراسى، وهو ما يجعل الاقتصار على التكافؤ فى القبول غير كافٍ لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

هذا بالإضافة إلى الاختلاف فى أنواع التعليم بين تعليم حكومى موجه للفقراء وتعليم خاص للطبقات الاجتماعية الأعلى؛ فقد أصبح التعليم ينقسم إلى قسمين الأول: تعليم الفقراء من أبناء الشعب ويتوقف بهم عند الحدود الدنيا من التعليم الأساسى والفنى، وهو تعليم فقير فى إمكاناته وموارده وشحيح فى تخصصاته وهزيل فى نتائجه، أما الثانى فهو تعليم للقلة وقاصر على أبناء القادرين ماديا ومتنوع فى مؤسساته وغنى فى موارده، ومنفتح على الثقافات الأخرى ومرتبط بها. ويفتح لخريجيه أبوب سوق العمل بما قدم لهم من مستويات عالية من التدريب والتعليم. وقد دخلت الدولة فى هذا المضمار في سياق القطاع الخاص من خلال مشروعات للمدارس المتميزة، وكذلك إنشاء برامج متميزة بالجامعات. هذا بالإضافة إلى التفكير فى تحويل القطاع الخاص المصرى والأجنبى إلى مجال استثمار فى التعليم، وبالتالى ضاقت الفرص أمام أبناء الشعب للحصول على حقهم فى التعليم، وأصبح التعليم بذلك مؤهلا لأن يلعب دورا فى تمزيق النسيج الاجتماعى وتشويه الهوية الثقافية بما يقوم عليه من تمييز فى الالتحاق، ومن تعدد فى الأنواع والمناهج، ومن ارتباط بجماعات الضغط والمصالح.

(نصار،سامى محمد،٢٠١٣،ص١٩،١٨)

وتعد الطبقية فى التعليم وما ينتج عنها من أهم ملامح العنف الرمزى؛ ذلك لأنها تمثل تجسيدا واضحا للهمينة فى التعليم من قبل من يسموا بأصحاب المصالح؛ ومن صور الهمينة تلك فى التعليم المصرى التفاوت فى نسبة الاستيعاب فى المراحل التعليمية المختلفة بين المناطق الحضرية والريفية وبين البنين والبنات فى القطر الواحد،فعلى سبيل المثال فإن نسبة الاستيعاب فى المرحلة الإبتدائية هى ٨٠% فى مصر ،وتختلف النسبة من منطقة لأخرى فقد تصل إلى ٩٥% فى القاهرة والاسكندرية،بينما تنخفض فى نفس الوقت إلى ٦٠% فى بعض القرى أو المناطق النائية،وكذلك تتفاوت هذه

النسبة للاستيعاب بين البنين والبنات،ويسير التعليم الإعدادى والثانوى على نفس وتيرة التفاوت التى تعكس سوء توزيع الفرص التعليمية.

(البيلاوى،حسن، ١٩٩٩،ص١٤٧)

وقد سادت فى الفترة الأخيرة مظاهر الازدواجية فى التعليم بين تعليم عربى وخاص وأجنبى،وأصبح التعليم الحكومى للفقراء .أما التعليم الفنى فمعروف أنه تعليم لأبناء الطبقات الدنيا،وهو مظهر آخر من مظاهر الهيمنة وتكريس الإزدواجية فى التعليم؛حيث يكون لفئة معينة أو لطبقة معينة القدرة والسلطة على فرض أيديولوجياتها بصفتها الأكثر مالا وسلطة وهم بالطبع الذين يحصلون على تعليم أفضل بفعل قدراتهم المادية الأعلى التى مكنتهم من الحصول على ذلك النوع من التعليم.وهو ما يرسخ فكرة أن هؤلاء لديهم قدرات عقلية أفضل من الطبقة الفقيرة.

من هنا فقد أصبحت النظرة للتعليم الفنى نظرة دونية نظرا لانخفاض كفاءته وكذلك ينظر إليه المجتمع على أنه تعليم للفقراء الذين لا يستطيعون الالتحاق بالتعليم الثانوى العام ،وهو ملمح من ملامح الطبقية فى التعليم،والذى يكرس نوعا من العنف الرمزى ضد الطلاب فى هذا النوع من التعليم.ويترسخ لديهم ولدى المجتمع أيضا إحساسا بأن خريجى هذا النوع من التعليم أقل كفاءة وعلما وثقافة وقدراتهم العقلية محدودة.

ويواجه خريجو هذا النوع من التعليم(الفنى خصوصا) مشكلة الحصول على العمل بعد تخرجهم؛حيث تضيق عليهم فرص العمل،كما ضاقت عليهم فرص الالتحاق بتعليم ملائم من حيث الإمكانات والإعداد الجيد لمعلميهم،وتزويدهم بالمهارات التى يحتاجها سوق العمل.فيجدوا أنفسهم فى حالة تهميش مستمر من المجتمع فتتكون الفكرة بشكل غير مباشر أن ثمة علاقة بين الفقر والقدرات العقلية المحدودة،وهو فى حقيقة الأمر علاقة بين التهميش المتعمد والقدرات المحدودة الناجمة عن ذلك.

والفكرة السابقة تؤيدها بعض الإحصاءات،والتى تشير إلى أن حوالى ٦٥% من الحاصلين على شهادة إتمام مرحلة التعليم الأساسى معظمهم من الفقراء وغير القادرين على الالتحاق بالتعليم الثانوى العام؛لانخفاض مجموعهم أو أنهم من الحاصلين على المجموع الذي يؤهلهم للالتحاق بالثانوى العام.ولكنهم لفقرهم ولظروفهم الاجتماعية اتجهوا للتعليم الفنى لصعوبة متابعتهم للدراسة فى التعليم العام.وهذا الوضع هو أول ملامح الطبقية التى يعانى منها هذا النوع من التعليم.كما أن حوالى ٨٠% من خريجى هذه المدارس يعانون من

البطالة بما لها من تداعيات اجتماعية وثقافية وسلوكية.

(سكران،محمد، ٢٠١٣،ص٤)

وما سبق يعد نوعا من العنف الرمزى؛حيث يترتب عليه ترسيخ بعض المعتقدات والأفكار التى تعمل جميعها ضد هذا النوع من التعليم بل وضد هذه الفئات عموما،وجميعها تتعلق بالنظرة المتدنية له،فيعيش معلموه وطلابه أوضاعا وظروفا سيئة قد تضطرهم إلى الانزواء والانطواء وربما الوقوع فى براثن التطرف الفكرى والانحراف.والأمر لا يتوقف فقط عند التعليم الفنى،بل أيضا يكون التمييز فى التعليم العام،حيث التصنيف بين تعليم متميز للقادرين وتعليم منخفض الكفاءة لغير القادرين.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن هناك أكثر من مظهر للعنف الرمزى فى التعليم المصرى،ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ما العوامل التى أوجدت هذه الصور من العنف الرمزى فى المجتمع المصرى عموما والتعليم خصوصا.وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلي:

ثالثا: العوامل المجتمعية المؤدية للعنف الرمزى فى مصر

(١) العولمة

ترى الدراسة أن التغير الذى اجتاح العالم أجمع فى السنوات الأخيرة والمسمى بالعولمة من أكثر العوامل التى أدت إلى تنامى العنف الرمزى ليس فى المجتمع المصرى فحسب ولكن فى كافة المنطقة العربية،ويرجع ذلك إلى ارتباط العولمة بفكرة الهمينة،والهيمنة هنا كلمة واسعة تشمل الهيمنة الفكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها مما أشار إليه كثير من المفكرين والباحثن المهتمين بالبحث فيها.وكان مما ترتب على ذلك أن تبنى الإعلام أيديولوجية السوق والربح السريع.وأصبحت ثقافة الصورة هى المسيطرة على العالم بأسره،وتزامن ذلك مع تنامى ثقافة الربح الذى أصبح الهدف الأساسى لوسائل الإعلام،فالتلفزيون مثلا أصبح يمارس أنماطاً من العنف الرمزي والتى تتمثل في برامج العنف والدماء والجنس وحوادث المجتمع وغيرها،دون الالتفات إلى القضايا الجوهرية فى المجتمع.هذا التناقض الذي يتذرع بحجة التنوع،إنما يكرس الانفصام الذي تعاني منه الثقافة العربية عموما.ويعمل الإعلام العالمي وأيضا المحلى بذلك على تسطيح الوعي وإفراغ الثقافة من أى محتوى،إلى أن يحدث فى النهاية ما يسمى بتفريغ العقل وضعف ملكة النقد عند المجتمعات الأضعف، ونتيجة لذلك أصبحت الفضائيات أداة لخدمة ثقافة الهمينة وخاصة الهيمنة الفكرية فى المقام الأول حيث أصبح الشباب يتمثل ثقافة وأيديولوجية العالم الغربى من منطلق الأفكار المترسخة بأنه الأقوى والأكثر علما، ونتج عن ذلك ما أطلق

عليه "استلاب العقل العربى" ،ومن هنا فقد الإنسان العربى كل رغبة فى العمل وكل أمل فى التقدم والنمو. واصبحت النظرة إلى الإنسان العربى لنفسه عموما هى نظرة متدنية.

وقد شكلت فكرة دولة الرعاية وقيم العدالة والتضامن الاجتماعى والمواطنة والتشغيل الكامل والوظائف الثابتة والتوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية فى استراتيجيات التنمية..الخ، جوهر نظرة الحداثة إلى الدولة والمجتمع. أما النموذج الحالى المعولم فهو يقوم على قيم نقيضة تشدد على الفردية وأولوية طاغية للجدوى الاقتصادية حيث المال والربح هو القيمة العليا، وعلى تشجيع الميول الاستهلاكية، وإعادة انبعاث النزعات الداروينية الاجتماعية حيث التنافس محتدم، وحيث البقاء للأقوى فى آليات السوق العالمية. كما أن هذا النموذج الجديد يروج لتفكيك دولة الرعاية وفكرة التضامن ليحل محلها استقطاب اجتماعى واقتصادى شديد بين الأغنياء والفقراء عالمياً ووطنياً. فيتوسع الفقر ويسود منطق الانقسام البسيط إلى " رابحين وخاسرين " واعتبار هذا الانقسام أمراً طبيعياً وعادياً. كما يروج للفكرة القائلة أن تغيير وضعية الفرد رهن بقدراته الذاتية ومهاراته فقط دون أية مسؤولية للنظام الاقتصادى أو الاجتماعى .

(نعمة،أديب، ٢٠٠٥،ص١١)

ذلك يعنى أن التحولات الاجتماعية الاقتصادية على الصعيد العالمى جسدت ما أصبح يعرف بالعولمة، عولمة نمط أو نوعية الحياة الكائنة فى إحدى قوى المركز. هذه العولمة أصبحت كياناً له عنفه على بعض الفئات الاجتماعية ولا نقصد بذلك عنفاً خشنا. ولكن المقصود بالعنف هنا تعريض هذه الفئات لظروف حياة قاسية. مما يدفعها أحياناً إلى مبادلة العنف بعنف مقابل .

(ليلة،على، ٢٠٠٢،ص٢٩)

والشباب هم الفئة التى يطولها عنف التحولات العالمية المعاصرة ولأنهم طاقة نشطة، فالخوف منهم يفرض تهميشهم وإقصاءهم عن المشاركة وإذا كان إشباع الحاجات أساس الحياة ومعيار الانتماء، فإن عدم الإشباع يثير ردود فعل متباينة لدى مختلف الفئات الاجتماعية، ليشكلوا طاقة التمرد والرفض فى المجتمع، فالنظم السياسية عاجزة عن سماع الرأى الأخر ويتبع الإقصاء من السياسة إلى الإقصاء من الاقتصاد. لذا فالشباب أكثر عرضه لتأثيرات العولمة الاقتصادية والثقافية التى تكشف لهم عن حياة شباب آخرين، وتدفع بهم نحو المقارنات وتختصر المسافات بقدر ما تعمق التمايزات والفوارق وتكدس الثروات فى أيدى القلة. ويتراوح احتكاك الشباب بهذه التأثيرات، تبعاً لوسائل الاتصال المتاحة لهم، فما يسمى

بالفجوة الرقمية لا تقع بين المجتمعات فحسب وإنما داخلها أيضا ويتراوح كذلك موقف الشباب من تلك التأثيرات، بين تبنى ما يفد إليهم أو الاكتفاء بموقف المتفرج، وبين التشبث بموقف المحافظة الرافضة الذى لا يعد أتباعا لتقاليد الآباء بقدر ما هو إعادة ابتداع لها،على نحو يتحدى ثنائية الحداثة / التقليد .

(إيمان،فرج، ٢٠٠٤،ص ٤)

إن أخطر ما تقوم به العولمة عن طريق أجهزتها الإعلامية والوسائط الاتصالية هو محاربة الأفكار وضرب المعتقدات وتحطيم بنية الخصوصية، وهى فى ذلك تعمل جاهدة على سلب العقل، وهنا تكمن خطورتها لأن ذلك يجعل العقول سهلة الانقياد والتزييف والتبعية .ويأتى الغزو الثقافى كأحد تداعيات العولمة لنشر ثقافة الغالب والأقوى على المستوى الكونى ليمثل مظهرا آخر من مظاهر العنف الرمزى؛ حيث تسود ثقافة القوى.

كل هذه الأمور تتمثلها النظم الاجتماعية ومنها النظام التربوى الذي أصبح يؤسس لحالة قيمية وأيديولوجية تمارس فعل التنميط الثقافى أيضا، كما يشكل بعدا رمزيا خفيا يؤثر فى المدى البعيد فى بنية المعايير الاجتماعية والثقافية .

ويرى حسن حنفى أن العولمة هي أحد أشكال الهيمنة الغربية الحديثة التي تعبر بشكل أو بآخر عن المركزية الأوروبية من عهد الحملات وأيام الاستعمار إلى ثورة الاتصالات، وهو تجميد ثقافة الأطراف لصالح ثقافة المركز الرأسمالي، ومن منظور الدفاع عن الثقافة المحلية ضد التهديدات المستمرة من قبل خطر العولمة.

(حنفى،حسن،٢٠٠٧،ص،٤٨٨

(٢) الانفتاح الاقتصادى والتحولات الاقتصادية طبقت سياسة الانفتاح الاقتصادي فى مصر أثناء حكم الرئيس الراحل محمد أنور السادات، بعد حرب عام ١٩٧٣،وكان الهدف من هذه السياسة هو الإنتقال من الإشتراكية إلى الرأسمالية وتنشيط الاستثمارات في مصر، وبناءاً عليه اتخذ التجار تغيير نشاطات تجارتهم لتتلائم مع هذه السياسة الجديدة. وكان سبب تطبيق سياسة الإنفتاح ارتفاع الأسعار بعد حرب أكتوبر والغلاء الذي صاحبه البطالة، فكان التفكير فى الانفتاح يهدف لتنشيط حركة التجارة والسعي لبناء مصر الحديثة.

وقد تزامن ذلك تقريبا مع الطفرة النفطية فى دول الخليج والتى كان لها أثران أحدهما على المستوى الإجتماعي والآخر على المستوى الاقتصادى. فأثر النفط على المتغيرات الإجتماعية قد تم بصورة اتسمت بوتيرة سريعة وهاجمة.فذلك المجتمع البسيط والمتكاتف في وجه أعتى المشكلات وجد نفسه أمام واقع جديد أثرعلى إيقاع حياته ونمط سلوكه.

فالتكاتف والارتباط والتعاضد الذي كان مصدره حاجة الجميع للجميع، في معاشهم وقوت يومهم وحل معضلاتهم الحياتية، حل محله نزوع نحو الذاتية والانزواء حول النفس، والاكتفاء بالسعي المحموم نحوالكسب والتربح السريع، مما خلق شعوراً لدى الفرد بأن من يعيش في محيطه هو منافس وليس معاون، خصم احياناً وليس عضدا، وهو ما انعكس على علاقات الناس وأحل ظاهرة العنف الرمزي محل قيم التسامح، وصار اللهث المشروع وغير المشروع وراء المال والثراء هو سيد الموقف، كما صارت الانتهازية والوصولية موقفاً ذرائعياً مبرراً.

وإذا كانت سياسة الانفتاح الاقتصادي لها مبرراتها من وجهة نظر النظام السياسى حينها، فإنها تكشف فى الوقت نفسه عن انعدام صور المشاركة الشعبية فى صنع القرارات المصيرية وانفراد النخبة باتخاذ القرارات مما أفقد هذه الساسة المؤازرة الشعبية بسبب عدم تهيئة المناخ المصرى لهذه السياسة فجاءت من طرف واحد ومما زاد من آثارها السلبية وانحرف بها عن الطريق الذى أراده لها النظام السياسى لتحقيق تنمية على المستويين الاجتماعى والاقتصادى، بل على العكس كانت سياسة الانفتاح الاقتصادى من أهم الأسباب التى أدت إلى تنامى العنف بكافة أشكاله ؛حيث جاءت بمجموعة من الآثار التدميرية للاقتصاد المصرى، واجتماعيا اتسعت الهوة بين الطبقات واستشرت قيم الفساد. وقد أدت سياسة الانفتاح وما صاحبها من تغيرات اقتصادية إلى إحداث تغير قيمى؛ حيث شكل الجشع المادى والرغبة فى تحقيق ربح سريع وسهل قيمة عليا موجهة لسلوك بعض الأفراد، على حين تراجعت بعض القيم الأصيلة التى تعد من العناصر الأساسية فى بناء الشخصية المصرية.

هذا وقد دفع الانفتاح الاقتصادى إلى خلق الظروف المهيئة لعنف الجماهير ؛ فإغراق السوق بالسلع المستوردة وكم المستهلكين بعد تاريخ من الحرمان مع بداية الإثراء الطفيلى لبعض الطبقات بحيث تنامى الشعور الجماهيرى بأن النظام السياسى أسقط من اهتماماته أى التزامات ذات طابع جماهيرى، مما ترتب عليه انتشار مشاعر القلق والرفض لدى جماهير عريضة بالمجتمع المصرى وهو ما يفسر ممارسات العنف لجماعات فى أحداث يناير ١٩٧٧،والتى كان لها انتقاء واعٍ من قبل العقل الجمعى للجماهير لرموز النظام الذى ينبغى أن تصبح محلاً للهجوم والعنف. فتطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى بدون انضباط أو مشاركة جماهيرية أثرت فى البناء الاجتماعى وأوجدت فجوة بين الأمل والواقع عند الشباب المصرى، فضلاً عن الشعور بالحرمان والفشل الذى أوقع الكثير منهم فى دوامة العنف عموماً.

(فايد،سوسن محمد،٢٠٠٣،ص٣٣٨)

وكان أن ترتب على ذلك أيضاً أن ظهرت طبقات جديدة لها تطلعاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية،. كما شهدت تلك الفترة أيضاً تراجعاً فى قطاع الإنتاج والخدمات، فبدأت سياسة الخصخصة وبيع القطاع العام والتزام الدولة بسياسات التكيف الهيكلى التى فرضتها المؤسسات الأساسية للتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، وهو الأمر الذي تجسد فى انكماش الإنفاق على التعليم، مما أدى إلى انهيار بنيته التحتية من مدارس وجامعات، وتدنى مستوى المعلمين ومكانتهم فانخفضت جودة التعليم فى مؤسسات الدولة مما فتح المجال للقطاع الخاص للدخول إلى ميدان التعليم باعتباره نوعاً من أنواع الاستثمارات ذات العائد المرتفع، فانتشرت المدارس الخاصة المملوكة للأفراد والجمعيات، وأنشئت المدارس التجريبية فى التعليم قبل الجامعى والبرامج المميزة بالجامعات، مهددة بذلك مبدأ دستورياً من واجبها الحفاظ عليه ألا وهو"أن التعليم فى جميع مستوياتها بالمجان"، وذلك تنفيذاً لنصائح وتوجيهات البنك الدولى التى ركزت على ضرورة تقاسم التكاليف أو استعادة الكلفة فيما يتعلق بالخدمات وبخاصة التعليم.

(نصار، سامى محمد،٢٠١٣،ص٤)

وكانت النتيجة المترتبة على ذلك اتساع الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع، الأمر الذى جعل مقاليد الأمور فى يد الطبقات التى تمتلك المال وهى بالتالى القادرة على فرض أيديولوجياتها على الطبقات الفقيرة. وهو ما شكل عنفاً رمزياً ضد هذه الفئات. وعلى ذلك أصبح هناك نوعان من التعليم أحدهما هزيل للطبقات الفقيرة، والآخر متميز للطبقات القادرة اجتماعياً وهو ما نشأ عنه عنف رمزي ضد هذه الطبقات والمشار إليه سابقاً.

(٣) إخفاقات التنمية

يعانى المجتمع المصرى من تفاوت اجتماعى واضح، ترتب عليه فقر وسوء تغذية وتهميش، ويظهر التفاوت وعدم العدالة الاجتماعية أيضاً فى سوء توزيع الدخول والمرافق الأساسية كالتعليم والصحة والإسكان والكهرباء بين الريف والحضر، مما يحول الريف إلى مكان للفقر المدقع، وهذا ما يلاحظ فى قرى ونجوع مصر وخاصة فى بعض صعيد مصر، حيث تشير إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلي ارتفاع عدد فقراء مصر خلال عام ٢٠١٢-٢٠١٣م لتبلغ نسبتهم ٢٦,٣%،بينما تراجعت نسبة من يعانون من الفقر المدقع إلى ٤,٤%،مشيرا إلى أن ٤,٤٩% من الفقراء بريف الوجه القبلى. وأن نسبة الفقراء ارتفعت من ٢١,٦% من إجمالي السكان عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م إلى ٢٦,٣% عام ٢٠١٢-٢٠١٣م. كما أن نسبة الفقراء ارتفعت بريف الوجه القبلى لتبلغ خلال

عـام ٢٠١٢-٢٠١٣م نحـو ٤,٤٩ % مقابـل ٤٣,٧% في ريف الوجه القبلي عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م،كما ارتفعت في حضر الوجه القبلي إلـى ٧,٢٦ % خـلال الفتـرة المـذكورة مقابـل ٢١,٣% خلال فترة المقارنة.

(الجهـــاز المركـــزي للتعبئـــة العامـــة والإحصاء، ٢٠١٦)

ولا شك أن لذلك تأثيراً على انتشار الفقر والبطالـة وتـدنى مسـتوى المعيشـة وتزايـد العشوائيات وسوء توزيع الثروة وتزايد مظاهر الاسـتفزاز الاجتمـاعى، وانهيـار قيمـة العمـل وتـدنى إنتاجيتـه وتـدهور المرافـق الحكوميـة والخدمات العامة وتكدس الأحياء العشوائية فى المدن.

وهذه المشكلات تدعمها بعض الإحصاءات الرسمية؛ فمن حيث البطالة تشير إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلي أن مشكلة البطالة تبلغ ١٣% في مصر عام ٢٠١٦.

(الجهـــاز المركـــزي للتعبئـــة العامـــة والإحصاء،٢٠١٦)

هذا بالنسبة للمتعطلين تماماً عن العمل، دون النظر إلى من يعمل فى غير تخصصه وهو أمر آخر، وهو ما يمثل هدراً لما أنفقه علـى تعليمـه خـلال سـنوات دراسـته علـى المستوى الفردى وكذلك الحكومى.

ومن حيث العشوائيات وانتشارها فهى الآن تعد من المشكلات الكبرى فى مصر؛ وذلك لارتباطها بالعديد من المشكلات الأخرى مثل العنـف والإرهـاب والتطـرف وغيرهـا، وتلعـب العديـد مـن العوامـل دوراً فـى انتشـارها وقـد حاولـت إحـدى الدراسـات بيـان هـذه الأسـباب وذلك على النحو التالى:

أسباب اجتماعية واقتصادية، مثل:

- الهجرة من الريف إلى الحضر.
- قلـة فـرص العمـل لـدى بعـض الجماعـات المهاجرة.
- زيـادة أسـعار الأراضـى ومـواد البنـاء والوحـدات السـكنية بمعـدلات كبيـرة لا تتناسب مع إمكانات الفقراء.
- نقص الموارد المالية المخصصة لإسكان محدودى الدخل والعشوائيات.

أسباب سياسية منها:

-إهمال تنمية الريف وهو ما أدى إلى نزوح العديد للمدن.
- تراجـع الحكومـة عـن تـوفير المسـاكن لمحدودى الدخل.
-التأخر فى مواجهة الحالات العشوائية فى حال قيامها.

الأسباب الإدارية،مثل:

- تراخـى الأجهـزة التنفيذيـة خاصـة علـى مستوى المحليات وعدم الجدية فى تطبيق العقوبات وتنفيذ الأحكام على المخالفين.

- القصور فى التشريعات وكثرة الثغرات التى تسمح بوجود العشوائيات.
- قرارات الإخلاء الإدارى؛ خاصة فى المبانى القديمة الآيلة للسقوط وعدم وجود البديل.
- قسوة قوانين البناء والتى تؤثر على سوق البناء وتتسبب فى ارتفاع الأسعار وعدم ملاءمتها لقدرات الناس.
- ضعف التنسيق بين الجهات المعنية "الوزارات"

(حسن، غادة محمود أحمد،٢٠١٧،ص ٦٨)

وأياً ما كانت الأسباب فإن هناك أفراداً فى هذه المناطق تدخل فى نطاق المهمشين، فمنهم من هم فى فقر مدقع يسكنون المقابر ومنهم من يسكنون أماكن لم تعد أصلاً للسكن،وتفتقر إلى كثير من الخدمات،ولا شك أن مثل هذه المناطق- بفعل عيشة الكثير منهم فى حياة غير كريمة -تكون أيسر من حيث الوقوع فى براثن الجريمة والمخدرات وكافة أشكال الخروج عن القانون،ومنها العنف أيضاً بكافة أشكاله الرمزى والجسدى أيضاً.حيث يعتبر النمو السرطانى للعشوائيات وانتشار أحزمة الفقر فى المدن تأسيساً لمجتمعات العنف:العنف مع الذات كما العنف مع الآخرين في هذه العشوائيات.

وإخفاق التنمية لم يقتصر فقط على المجالات ذات البعد الاقتصادى -السابق ذكر بعضها-ولكنها تظهر بجلاء أيضاً فى إخفاق المؤسسات التعليمية ووسائلها؛ حيث تتركز أهداف التعليم على التلقين والتكرار والحفظ، وبالتالى يصبح الاهتمام بتنمية الإبداع ضعيفاً جداً. هذا بالإضافة إلى أنها لا تساعد على حرية التعبير عن الرأى، فيكون الملاذ هو اللجوء للعنف، وهو ما أدى إلى تهميش أعداد ضخمة من الشباب الذين لم ينالوا حظهم وفرصهم فى التعليم ثم الحياة والعمل بعد التخرج فيما بعد، فلفظ بذلك أعداداً لن تجد طريقها إلى الاندماج داخل مؤسسات الدولة فاستشرت البطالة بين الشباب وتنامى لديهم الشعور الحاد بالإحباط وعدم الثقة فى مجمل النظم والسياسات والعمليات، وجعل هذه الفئة لقمة سائغة للانخراط فى العنف عموماً والعنف الرمزى خصوصاً. من خلال عدم تمكينهم من المشاركة فى صنع القرار واتخاذه، وتهميش دورهم فى الحياة عموماً ،لصالح الفئات الأوفر حظا.

وإلى جانب هذا الإخفاق هناك من أشار أيضاً إلى الإخفاق المتمثل فى التفاوت الطبقى لبعض فئات المجتمع،وهيمنة قوى المال والأعمال على كافة مناحى النمو الاقتصادى ومراكز السلطة واتخاذ القرار وعدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية وتوزيع الثروات.ويظهر الخلل الاقتصادى فى مصدرين أولهما:النقص فى مصادر الثروة والسلع والخدمات المادية.وثانيهما:عدم العدالة

فـى توزيـع الثـروة والأشـياء ذات القيمـة بـين مختلف طبقات المجتمع وفئاته،نظراً لعدم كفاءة السياسـات التوزيعيـة وانحيازهـا لصـالح فئـات دون أخرى.حيث تشير الدراسات إلى أن هناك علاقـة طرديـة بـين عـدم المسـاواة الاقتصـادية والاجتماعيـة والعنـف السياسـي والرمزى،وأنـه كلمـا زادت درجـة عـدم المسـاواة ازداد معـدل العنف السياسى.

(مجاهد،على اسعد، ٢٠١٧،ص١٢)

مراجع الدراســـــة

١- إبراهيم، حسن توفيق (٢٠٠٩)،العنف من الطبيعـة إلـى الثقافـة، دراسـة أفقيـة، دمشق، النايا للنشر والتوزيع،٢٠٠٩،

٢- بـن منظور(د.ت)محمد بـن مكرم، لسـان العرب ،دار إحياء التراث العربى، الجزء التاسع، بيروت.

٣- إيمـان فـرج(٢٠٠٤)،الأبعـاد الاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافيـة للشباب والمراهقة, المنتـدى العربـى للسكان، بيـروت، ١ – ١٩ نوفمبر .

٤- بحرى، منـى يونس، العنف الأسرى، دار الصفى للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١١،

٥- بـــــدران، شـــــبل، والبـــــيلاوى، حسـن(١٩٩٧)،علـم اجتمـاع التربيـة المعاصـر، الإسـكندرية، دار المعرفـة الجامعية.

٦- بـدران، شـبل، النظـام التعليمـى وتكـوين الشخصـية الحـرة، الحريـات الفكريـة والأكاديمية فـى مصـر، مركـز البحـوث العربية والأفريقية.

٧- بورديـــو، بييـــر(١٩٩٤):أســئلة علـــم الاجتماع، حول الثقافة والسلطة والعنف الرمـــزى، ترجمـــة إبـــراهيم فتحـــى، ط ١،القاهرة،دار العالم الثالث.

٨-بورديو،بيير(١٩٩٤)،العنف الرمزى: بحث فى أصول علم اجتماع التربية، بيروت، المركز الثقافى العربى.

٩- البـــيلاوى، حســـن وآخـــرون(١٩٩٩)، الحريات الفكرية والأكاديمية فى مصر، دار الأمـين، القـاهرة، مركـز البحـوث العربية والأفريقية.

١١- الجهـــاز المركـــزي للتعبئـــة العامـــة والإحصاء. على الموقع التالي:

- **http://www.capmas.gov.eg/Pages/Http404ErrorPage.aspx?aspxerrorpath=/default.aspx,٢٥/٤/2017**

١٢-حجازى،مصـــــــــــــطفى،التخلف الاجتمـــــاعى(٢٠٠١)،مـــــدخل إلـــــى سـيكولوجية الإنسـان المقهـور، المركـز الثقافى العربى، الدار البيضاء المغرب.

١٣- حسن، غادة محمود أحمد(٢٠١٧)،القوة المـؤثرة علـى نمـو المنـاطق العشـوائية تصنيف المناطق العشوائية للتوصل إلى اسـاليب التعامـل التخطيطيـة والوقائيـة المناسـبة، كليـة التخطـيط العمرانـى

والإقليمى. بحث منشور على الموقع التالى:
furp.cu.edu.eg/urj2009/frup%202009-slums.pdf,15l4l2017
١٤- حمزة،كريم محمد(٢٠٠٤)،العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال،بحث مقدم لمؤتمر هيئة رعاية الطفولة،وزارة العمل والشؤون الاجتماعية،بغداد.
١٥- حنفى،حسن(٢٠٠٤)،حصار الزمن الحاضر إشكالات،القاهرة،مركز الكتاب للنشر
١٦- دسوارتز، ديفيد(٢٠١٥) ،الثقافة والقوة: علم اجتماع بياربورديو، ترجمة: محمد الحوراني، عمان، دار مجدلاوي.
١٧- سالمين، مبارك، ظاهرة العنف في المدرسة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٥٨,
١٨- سكران،محمد محمد(٢٠١٣)،تطوير التعليم الفنى مدخل للقضاء على طبقية العدالة الاجتماعية، مجلة العلوم التربوية، مؤتمر التعليم والثورة فى مصر: رؤى وسياسات بديلة ١١-١٣ نوفمبر.
١٩- طه، فرج عبد القادر، وقنديل، شاكر عطية(٢٠٠٣)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
٢٠- عابد،على حسين(٢٠١٦)،العنف الرمزى المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة، بد،كلية الآداب،جامعة القادسية،العدد ٤١.
٢١- عامر،نورة (٢٠٠٥)التصورات الاجتماعية للعنف الرمزى من خلال الكتابات الجدارية،وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، الجزائر، جامعة الأخوة ،منتورى، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير منشورة.
٢٢-عرفة،صلاح الدين عرفة(٢٠٠٢) المنهج الدراسى والألفية الجديدة، مدخل إلى تنمية الإنسان العربى وارتقائه،القاهرة، دار القاهرة.
٢٣- على،أسعد مجاهد(٢٠١٧)تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع،على أسعد مجاهد،مركز الإعلام الأمنى ،بحث منشور على الموقع التالى:
http://mhpss.net/resource/١
٢٤-غيث،محمد عاطف(٢٠١٤) قاموس علم الاجتماع، القاهرة دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٥- فايد، سوسن محمد(٢٠٠٣) التغير الاجتماعى والعنف السياسى فى

مصـــر ،مجلة كليـــة الآداب،جامعـــة الزقازيق،العدد٩ ،مجلد ٩ ،الزقازيق،يناير.
٢٦- فايق، طلعت عبد الحميد(٢٠١٣)،رؤية بديلة لبنية التعليم المصرى، طلعت عبد الحميد فايق، مجلة العلوم التربوية، مؤتمر التعليم والثورة فى مصر :رؤى وسياسات بديلة ١١-١٣ نوفمبر .
٢٧- لصلج، عائشة(٢٠١٦)،العنف الرمزى عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، قراءة فى صور العنف عبر الفيسبوك،٢٠١٦،الجزائر ،مؤسسة دراسات وابحاث.
٢٨- ليلة،على(٢٠٠٢)،تقاطعات العنف فى إطار التحولات العالمية المعاصرة، المؤتمر السنوى الرابع والأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية, ٢٠ – ٢٤ أبريل.
٢٩- نصار، سامى محمد(٢٠١٣)،التعليم الخاص وبنية النظام التعليمى بمصر، مؤتمر التعليم والثورة فى مصر –رؤى وسياسات بديلة ١١-١٣ نوفمبر.
٣٠- نعمة، أديب(٢٠٠٥)إشكاليات البحث فى مجال الشباب ومقترحات مستقبلية، ندوة اجتماع الخبراء الإقليمى حول الحالة المعرفية لمسوح وبحوث الشباب فى الإقليم العربى، شرم الشيخ.
٣١- النقيب، خلدون حسن(١٩٩٣)،المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجيا الثقافة، المستقبل العربي، السنة ١٦، العدد ١٧٤.
٣٢- وطفة، على أسعد(٢٠٠٩)،من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزى قراءة فى الوظيفة البيداجوجية للعنف الرمزى فى التربية المدرسية، مجلة بحوث ودراسات، كلية التربية، جامعة الكويت، العدد ١٠٤،السنة٢٦.
٣٣- وطفة، على أسعد(٢٠١٣)،الطاقة الاستلابية للعنف الرمزى، مجلة مدارك،٢٠١٣،العدد،١٨.
٣٤- يونس، مجدى محمد(٢٠١٥)،رؤية نقدية للأوضاع التربوية فى مصر ،مجلة نقد وتنوير ،مايو،،العدد الأول.
35-American college Personnel Association (2000)statement of ethical and standards, journal of college Student Development,p.89.
36-Brigitte C,Scott, Caring Teachers and Symbolic Violence: Engaging the Productive Struggle in practice and Research, Educational Studies, 2012